المؤتمر العالمي السادس
لبديع الزمان سعيد النورسي

العولمة والأخلاق

في ضوء رسائل النور

(البحوث العربية)

ISBN: 975-6438-14-2
Publication: Söz Basım
Year: 2002, İstanbul

موقف بديع الزمان سعيد النورسي من الحضارة الغربية

د. محمد بنتهيلة(*)

أدرك النورسي منذ منتصف القرن الماضي أن منظري الحضارة الغربية سيسعون إلى عولمة أسسها ومعالمها الفكرية والاقتصادية والاجتماعية، فبين "أن هذه المدنية السفيهة المصيرة للأرض كبلدة واحدة، يتعارف أهلها ويتناجون بالإثم وما لا يعني بالجرائد صباحا ومساء، غلظ بسببها وتكاثف بملاهيها حجاب الغفلة، بحيث لا يخرق إلا بصرف همة عظيمة. وكذا فتحت لروح البشر منافذ غير محدودة نظارة إلى الدنيا يتعذر سدها إلا لمن خصه الله بلطفه." [1] منبها بذلك إلى اعتمادها على وسائل الإعلام المتطورة لنشر أخلاق الميوعة والخلاعة في العالم واستعمالها لكل أنواع التمويه والتلبيس لتبليد العقول وشغلها بالتافه من الأمور والساقط من الأعمال والخبيث من الأهداف. إذ بذلك يتمكن الغرب من استعباد البشرية وإخضاعها لنفوذه وسلطته.

فيقف بذلك النورسي موقف الناصح الأمين والعالم الخبير الذي يدعو المؤمن للتسلح بالإيمان القوي والعلم العميق والمعرفة الدقيقة ليكون على دراية بمكر الغرب وخداعه ولكي لا يسقط في حبائله ولا يجرفه تياره المزخرف بالنوادي الصاخبة والملاهي المزركشة والمتعفنة. ولذلك، حرص النورسي على تحليل قواعد وأسس المدنية الغربية وعلى نقد مقوماتها الفكرية والفلسفية مبينا آثارها السلبية وانحرافاتها الحضارية:

(*) كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، أكادير – المغرب

أولا: تصفية "الذات" قبل نقد "الآخر"

1- صحوة متأمل:

أقر النورسي بوجوب تصفية نفسه من اثر الفلسفات الأوروبية التي علقت بها قبل أن يبين أسباب حكمه على الحضارة الغربية بالسفاهة معلنا بذلك عن بداية مرحلة جديدة في حياته الفكرية والعملية. فقد صرح قائلا في المذكرة الخامسة من اللمعة السابعة عشرة: "حينما سار "سعيد الجديد" في طريق التأمل والتفكر، انقلبت تلك العلوم الأوروبية الفلسفية وفنونها التي كانت مستقرة إلى حد ما في أفكار "سعيد القديم" إلى أمراض قلبية، نشأت منها مصاعب ومعضلات كثيرة في تلك السياحة القلبية، فما كان من "سعيد الجديد" إلا القيام بتمخيض فكره والعمل على نفضه من أدران الفلسفة المزخرفة ولوثات الحضارة السفيهة. فرأى نفسه مضطرا إلى إجراء المحاورة الآتية مع الشخصية المعنوية لأوربا لكبح جماح ما في روحه من أحاسيس نفسانية منحازة لصالح أوربا، فهي محاورة مقتضبة من ناحية ومسهبة من ناحية أخرى". [2] فقد كان منبهرا في المرحلة السابقة بالفكر الفلسفي وبقواعده العلمية والمنهجية ظنا منه أنها تساعد على معرفة حقيقة الوجود والإنسان وعلى تنمية وسائل الفهم والتحليل وعلى الإسهام في الابتكار والإبداع. لكن، كشف بعد ذلك أنه كان منخدعاً وأن لباس البحث العقلي المجرد لا يناسبه ولا يلبي حاجاته المعرفية والوجدانية. فقرر الانسلاخ منه انسلاخا كاملا. وقد تحكم في هذا التحول الجذري في حياته نضجه العلمي وخبرته المكتسبة وتفكيره العميق:

فقد عاش النورسي حياة مليئة بالنشاط العلمي والسياسي والتربوي، خاض تجربة التعلم والتعليم وتجربة الغربة والارتحال وتجربة الجهاد ضد المستعمر وتجربة التربية والتوجيه وتجربة التأليف والإبداع وتجربة المحنة والابتلاء. إذ تصلب مراسه وأثمر إدراكه وتفتحت بصيرته وقوي ذكاؤه، فانكشف له حقيقة طريقه انكشافا جليا وتحقق من أن ملك الإيمان بالله تعالى والتقرب إلى نفحاته وتجليات أسمائه الحسنى هو الذي يضمن سعادته في الدنيا والآخرة، وهو ما عبر عنه في موضع آخر بقوله: "ثم إن الإيمان قد بصرني بعلم اليقين أن ما يبدو بنظر الغفلة من الثمرة الوحيدة التي هي فوق شجرة العلم على شكل نعش وجنازة، إنها ليست كذلك، إنما هي انطلاق لروحي –التي هي أهل

للحياة الأبدية ومرشحة للسعادة الأبدية- من وكرها القديم إلى حيث آفاق النجوم للسياحة والارتياد." [3] إنه لا شئ يمكن أن يعيده إلى اهتماماته وأنشطته وآماله في المرحلة السابقة، ولا شئ يمكن أن يقف في وجه التحول العميق الذي حدث في نفسه حين غمر الإيمان قلبه وتلهف وجدانه لنيل الإشراقات الربانية وللتنعم بالفتوحات الرحمانية. لقد بدأ يتطلع بشوق كبير إلى لقاء الله تعالى بعد تنبهه إلى انطلاق شرارة الشيب في شعره وبعد أن تصفح كثيرا من الوقائع والأحداث السياسية التي عايشها في ظل الإمبراطورية العثمانية. [4] وكذلك بعد أن نظر إلى التحولات العميقة التي طرأت في مجتمعه وبعد أن راجع علاقاته مع الناس التي لم تسلم من بعض الصدمات المؤثرة، خصوصا عندما أدرك "عدم الوفاء وفقدان الصداقة من صديق حميم، يعد من أوفى الأصدقاء " [5] فقد أصبح واثقا حين شعر بنداء القبر أن طريق الخلاص لا يكمن في الارتباط بالأشياء التي تؤول حتما إلى الفساد، ولا يكمن في الارتباط بالأشخاص الذين يلحقهم الفناء ولا يكمن في الانغماس في الملذات الدنيوية التي يعتريها الزوال، بل يكمن في الارتباط بالإيمان بالله تعالى الذي يضفي على حياة المؤمن سعادة روحية ويؤهله للقيام بالأعمال الحسنة وهو الذي سيضيء قبره ويجعل روحه فرحة ومطمئنة للقاء الله تعالى في الآخرة.

ومن ثم اقتنع النورسي في هاته المرحلة الجديدة من حياته بوجوب الاقتصار على ما يزكي إيمانه ويغذي روحه، علما منه بأن "الإيمان وسيلة للفوز بالحياة الأبدية ومفتاح السعادة الخالدة فينبغي إذا السعي لأجله. [6] فقرر ترك الملذات الدنيوية والمعارك السياسية وكل ما يكدر صفاء قصده ونيل هدفه، خصوصا عندما أدرك أن الناس في بلده قد تبينوا من قيمة علمه وحلمه واتخذوه موجها لهم في فهم قواعد الدين ومعرفة حقيقة الحياة.

2 – تهافت الفلسفة:

قام النورسي بتصفية دقيقة لنفسه وباختبار عميق لمعارفه فتبين من وجود تعارض كبير بين منهج الإيمان وبين منهج الفلسفة، وهو ما عبر عنه بقوله: "راجعت أول ما راجعت، تلك العلوم التي اكتسبتها سابقا، ابحث فيها السلوة والرجاء. ولكن كنت – ويا للأسف – إلى ذلك الوقت مغترفا من العلوم الإسلامية مع العلوم الفلسفية ظنا مني – ظنا خطأ جدا – أن تلك العلوم الفلسفية هي مصدر الرقي والتكامل ومحور الثقافة وتنور الفكر، بينما تلك المسائل الفلسفية هي التي لوثت روحي كثيرا، بل أصبحت

عائقة أمام سموي المعنوي" [7] فقد انبهر في مرحلة تكوينه العلمي بقواعد البحث الفلسفي ومناهجه الاستدلالية وأسسه المنطقية، سواء منها المناهج والأسس التي أبدعها اليونان أو التي أنتجها علماء الإسلام والتي أسهمت في تطور الفكر الغربي، معتقدا أنها تمكن العقل الإنساني من معرفة حقيقة الوجود والحياة والإنسان ومن حسن تحليل كثير من الظواهر الفكرية والاجتماعية. فقد أغوته الفلسفة بمصطلحاتها المزركشة وقواعدها المنمقة وتعابيرها الأخاذة قبل أن يصحو من غفلته ويتنبه إلى تهافتها وعجزها عن بيان الحقائق والتصورات التي تقوم عليها سعادة الإنسان الدنيوية والأخروية. وقبل أن يتفطن إلى أن افتتانه بها قد أحدث حجابا على عقله منعه من الفهم الصحيح للحقائق الكونية، وكون غشاوة على روحه حرمه من تلمس كثير من الأنوار الربانية. فكان ملزما بالقيام بمجهود عقلي كبير ونشاط روحي عميق للتخلص من كل ذلك. وهو ما أشار إليه بقوله: "فغسلت أدران تلك المسائل الفلسفية وطهرت روحي منها- كما هو مبين في كثير من الرسائل. إذ كان الظلام الروحي المنبثق من العلوم الفلسفية يغرق روحي ويطمسها في الكائنات فأينما كنت أتوجه بنظري في تلك المسائل فلا أرى نورا ولا أجد قبسا، و لم أتمكن من التنفس والانشراح، حتى جاء نور التوحيد الساطع النابع من القرآن الكريم الذي يلقن "لا إله إلا هو" فمزق ذلك الظلام وبدده. فانشرح صدري وتنفس بكل راحة واطمئنان." [8] ذلك أن المبادرة لتطهير الروح وتنقية النفس تتطلب تركيزا كبيرا وتدبرا مضطردا وتفكيرا عميقا ومجاهدة تربوية هادئة، خاصة أن الداء قد استقر في وجدان سعيد فترة طويلة وأن مرارته قد تشربها كيانه بشدة. لكن عناية الله سبحانه ألهمته الاستناد إلى العقيدة الصحيحة التي أمدته ذلك التركيز وذلك التدبر وذلك التفكير وتلك المجاهدة بحيث تنبه إلى التلازم الحاصل بين الموازين المنظمة للكون وبين القلوب القادرة على الاستضاءة بإشراقات وإشارات الإعجاز فيها.

3 – غزالي القرن العشرين يتألق:

شاءت قدرة الله تعالى أن تتجدد تجربة شيخ الإسلام الغزالي المتوفي سنة 495هـ في القرن العشرين على يد بديع الزمان النورسي. فالغزالي نفسه قد نبه إلى فساد مذهب الفلاسفة وبين أنهم "على كثرة أصنافهم يلزمهم وصمة الكفر والإلحاد" [9] وخصص كتابه القيم " تهافت الفلاسفة" لتحليل ونقد آرائهم ومناهجهم وهو الذي خلص بعد طول تأمل وتفكير في خلواته إلى الاعتقاد أن "الصوفية هم السالكون لطريق الله تعالى

خاصة، وأن سيرتهم أحسن السير وطـــريقهم أصـــوب الطـــرق، وأخلاقهـــم أزكـــى الأخلاق"[10] مؤكدا أن منهجهم المعتمد على ترسيخ الإيمان في القلوب وتزكيته بالذكر والإغراق في التعبد يمكنهم من كشف كثير من الحقائق الصحيحة الموافقة للشرع. أمـــا النورسي، فبعد معاناته الشديدة للتخلص من الفكر الفلسفي أقر بأن "غايـــة الطريقـــة وهدفها هو معرفة الحقائق الإيمانية والقرآنية، ونيلها عبر السير والسلوك الروحاني في ظل المعراج الأحمدي وتحت رايته، بخطوات القلب وصولا إلى حالة وجدانية وذوقية بما يشبه الشهود فالطريقة والتصوف سر إنساني رفيع وكمال بشري سام" [11] سائرا بذلك ســـير الغزالي ومسترشدا بعلمه وحكمته. فبالإيمان القوي والعلم الصالح والذكر الخاشع يدرك المريد أسرار الوجود وحقائق العبادات الشرعية ومقاصد الأحكام الربانية. فالتقدير الكبير الذي يكنه النورسي للغزالي هو الذي أفرز هذا التوافق بينهما إذ نجده يعتبره من ورثـــة الأنبياء [12] ويدعو إلى وجوب الاسترشاد بتعاليمه [13] بل، ويرى " أن مهمة رسائل النور وطلابها هي الحفاظ على مسلك أستاذهم حجة الإسلام الغزالي" [14] وهو مسلك بـــني على الإلمام الكبير بالعلوم النقلية والعقلية وعلى الفهم العميق للمقاصد الشرعية وعلـــى التصوف السني البعيد عن الانحرافات العقدية.

ثانيا: النصرانية تراث غربي نافع:

يعتقد النورسي أن مظاهر التقدم العلمي الذي تميزت به الحضارة الأوروبية الحديثة قد أسهمت فيه بعض التصورات الإيجابية في الفكر النصراني، فقد استثنى في انتقاده لمقومات الحضارة الغربية" أوربا النافعة للبشرية، بما استفاضت من النصرانية الحقة، وأدت خدمات لحياة الإنسان الاجتماعية بما توصلت إليه من صناعات وعلوم وتخدم العدل والإنصاف"[15] فلعله ربط بين مضامين بعض النصوص في الإنجيل التي تدعو إلى التمسك بالحق ورحمة الضعفاء وإلى السلام ونفع الناس والعفو عنهم وإلى الإخاء والمساواة [16] وبين سعي بعض علماء أوروبا إلى الاجتهاد والبحث عن كسل الوسائل التي تساعد على رقي وازدهار الحياة البشرية، مخالفا بذلك بعض المفكرين المسلمين المحدثين الذين لم يجدوا في النصرانية دعوة إلى العلم والرقي الحضاري [17] .

وبالإضافة إلى ذلك يرى النورسي أن اهتمام أوربا بالتقدم التقني والعلمي وخدمتـــها للجانب المادي في المجتمع الغربي لم يوقعها في التنكر المغرض للفكـــر الـــديني ولتعـــاليم النصرانية، بل "إن أوربا متعصبة بدينها" [18] بحيث إن "نقطة الاستناد، هي مدنية أوربـــا

التي هي معسكر "كتلة مسلحة" وكنيستها العظيمة، وهي مستعدة في كل آن أن تـــنفخ الحياة في عروق رفقاء دينها الذين يمدون إليها أيديهم من كل صوب [19] إذ يستحضـــر النورسي الدعم المادي والمعنوي الكبير الذي مدت به الأنظمـــة الأوربيـــة الحمـــلات التنصيرية في شتى بقاع العالم ويدرك أن كثيرا من منظري الحملة الاستعمارية الغربية على العالم الإسلامي كانوا يعتقدون أنها استمرار للحملة الصليبية.

وتجدر الإشارة إلى أن إقرار النورسي باستفادة الحضارة الغربية من تعاليم النصرانية لا يعني أنه يؤمن بصحة عقائدها، بل نجده يشير إلى التحريف الذي لحق الإنجيل من قبـــل الرهبان [20] ويؤكد على فساد عقيدة النبوة التي تمنح في نظره "أهمية للوســـائط وقيمـــة الأسباب، فلا تكسر الغرور والتكبر بل يسند قسطا من الربوبية الإلهيـــة إلى الأحبـــار والرهبان" [21] ولا تقاوم الأنانية باسم الدين، بل تمنح الأنانية نوعا من القداسة، وكأنهـــا وكيل مقدس عن سيدنا عيسى عليه السلام" [22] تأكيدا منه على الموقف القرآني الـــذي يفرق بين النصرانية الحقيقية التي جاءت على يد نبي الله تعالى عيسى عليه السلام والـــتي توافق عقيدة التوحيد الإسلامية وبين النصرانية المعتمدة في الكنائس التي تضـــفي علـــى الذات الإلهية صفات التجسيم وتطعن في قيمة العبودية الخالصة لله تعالى القائمة علـــى الارتباط المباشر بين الحق سبحانه وبين عباده.

ثالثا: الحضارة الغربية حضارة مادية:

يرى النورسي أن الحضارة الغربية قد "تعفنت بظلمات الفلسفة الطبيعية وفســـدت بالمادية الجامدة. وحسبت سيئات الحضارة حسنات لها،وتوهمت مســـاوءها فضـــائل، فساقت البشرية إلى السفاهة وأردتها الضلالة والتعاسة"[23] فقد انحرف الفكر الأوربي عن التصور الديني للوجود واعتقد كثير من منظريه أن الطبيعة أوجدت نفسها بنفســـها أو وجدت عن طريق الصدفة وحاولوا تسخير الثروات الطبيعية والإبداعات الإنسانية لخدمة الجانب المادي في الحياة والجانب الغريزي الشهواني في الإنسان. وينبه النورسي بذلك إلى التوجه الفلسفي الذي ساد في المعاهد والأكاديميات الغربية منذ القرن الســـادس عشـــر الميلادي القائم على وجوب فهم الحقائق الوجود وتحليل خصائصه اعتمادا على القواعد الرياضية والفيزيائية والبيولوجية التي يتوصل إليها بواسطة الدراسات المختبرية الدقيقـــة

والتجارب المادية والحسية بعيدا عن التصورات الدينية النصرانية. مما مهد لبروز وتطور التيار العقلاني التنويري الداعي إلى إخضاع الدين للعقل وإلى عدم الربط بين الألوهية والخلق والتدبير وبين التشريع وسن القوانين المنظمة للحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية [24] لكن لم يقف الأمر عند هذا الحد، بل مال الفكر الأوربي في بداية القرن التاسع عشر إلى تمجيد الطبيعة على حساب الدين والعقل وإلى ازدراء المعرفة الدينية الغيبية لأنها- في رأي الوضعين- مغرقة في المثالية ومخالفة للمعرفة الحقيقية العلمية الكامنة في الواقع والحس [25] فجاءت بعد ذلك الفلسفة الماركسية داعية إلى تقديس المادة وجعلها أساس وجود الموجودات وإلى إنكار وجود إله للكون معتبرة الدين تخديرا للبشر وتكريسا للظلم في المجتمع.[26]

وكانت نتيجة سيادة المذاهب الطبيعية المادية في الفكر الأوربي حسب رأي النورسي هو تبني النظم الحضارية التي تقيس رقي الإنسان بناء على تلبية مطالبه المادية دون الالتفات إلى نبل الأخلاق وصيانة الأعراض وسيادة العدل ولذلك وسم الحضارة الأوروبية بقوله "أيتها الروح الخبيثة التي تنشر الكفر وتبث الجحود! ترى هل يمكن أن يسعد إنسان بمجرد تملكه ثروة طائلة، وترفله في زينة ظاهرة خادعة، وهو المصاب في روحه وفي وجدانه وفي عقله وفي قلبه بمصائب هائلة؟ وهل يمكن أن نطلق عليه أنه سعيد؟.. أي سعادة يمكنك أن تضمني لمثل هذا المسكين الشقي؟ وهل يمكن أن يطلق لمن روحه وقلبه يعذبان في جهنم، وجسمه فقط في جنة كاذبة زائلة.. أنه سعيد؟ [27] فسعادة الإنسان الدنيوية والأخروية تتحقق حسب تصور النورسي بالإيمان القوي بالله تعالى وبالإقرار بربوبيته للعالم وبالامتثال لتعاليمه وتوجيهاته، علما منه بأن تغذية الكائن الروحي فيه هي أساس طمأنينته وراحته النفسية وهي تتم عنده بتصفية القلب بحب الله سبحانه وذكره وشكره وحسن عبادته وبالإغراق في أعمال الخير والبر والإحسان. ولذلك أقر بأنه حين غفل الإنسان الغربي عن هذه النفحات الربانية والإشراقات الرحمانية اسود قلبه وخبث وجدانه ولاحقه الضنك من كل جانب وصاحبه الملل في أغلب أوقاته، إلا أنه عوض أن تتفطن أوروبا لأسباب أسقامها الحقيقية وتقف على أدوائها وتنتفع بها، بحثت عن علاجها فيما يدمر كيانها، مما دفع النورسي إلى مخاطبتها قائلا: "... ثم أدركت أن هذه الحالة داء عضال لا دواء له إذ يهوي بالإنسان من ذروة

أعلى عليين إلى درك أسفل السافلين، وإلى أدنى درجات الحيوان وحضيضها ولا عـــلاج لك أمام هذا الداء الوبيل إلا ملاهيك الجذابة التي تدفع إلى إبطال الحس وتخدير الشعور مؤقتا، وكمالياتك المزخرفة وأهوائك المنومة فتعسا لك ولدوائك الذي يكون القاضـــي عليك" [28] فقد افتتن الأوربي بالشهوات الدنيوية والملذات الغريزية وفضل الســـقوط في الحياة الدوابية المقدسة للأكل والشرب والجنس واللهث وراءها كما يلهث الكلاب على العظام النتنة، متأثرا بالتصورات العبثية الماجنة المعارضة للعفـــة والطهـــارة والأخـــلاق الفاضلة، وحين أحس بالران المغلف لقلبه وبالانقباض المتحكم في نفســـه ســـارع إلى الارتماء في أحضان الخمور والمخدرات لإتلاف فكره وإلهاء عقله وإطفاء يقظته مستعينا في ذلك بالرقص الصاخب في نوادي الفسق والفجور إلى أن سقط في الإدمان والشذوذ وافتقد طعم الحياة السعيدة فكان لهوه حماقة وتحضره سفاهة ورقية ندامة. ولذلك وصفه النورسي بقوله: "إن الذي يتلقى الدرس منك ويسترشد بهـــديك يصـــبح "فرعونـــا" طاغية... ولكنه فرعون ذليل إذ يعبد أخس الأشياء، ويتخذ كل شئ ينتفع منه ربا له.

وتلميذك هذا "متمرد" أيضا... ولكنه متمرد مسكين إذ لأجل لذة تافهة يقبل قـــدم الشيطان ولأجل منفعة خسيسة يرضى بمنتهى الذل والهوان.

وهو جبار "ولكنه عاجز في ذاته لأنه لا يجد مرتكزا في قلبه يأوي إليه" [29] فقد ربط بين الرقي والتحضر والفهم العقلاني للحياة وبين الثورة ضد كل التصورات والأخـــلاق والأعراف والقيم التي تمنعه من إرضاء نزواته المحرمة فظن أن حريته لـــن تتحقـــق إلا إذا شعر بالاستغناء عن كل موجود وعن كل معبود حتى لو كان ربه الذي خلقه وأخرجه للوجود. إلا أنه لم يدرك أنه سقط في عبادة المادة وتقديس المنفعة وإجلال الأشـــياء، إذ أصبح عبدا لمخدراته وخموره ولا يستطيع التحرر من مستلزماتها الخبيثة ومقتضياتها النتنة "وهي تتمادى في تهييج نار الاسراف والحرص والطمع [30] ولا تترك للمفتتن بها سبيلا إلى الاهتمام بالفضائل والإشتغال بالمكارم. ونظرا للخل الذي أحدثته الماديـــة الطبيعيـــة في الفكر الأوربي – بل وفي الفكر الإنساني – حاول النورسي إبطال أسسها بقولـــه: "إن الطبيعة التي يتعلق بها الطبيعيون ذلك الأمر الموهوم الذي ليس له حقيقة، إن كان ولا بد أنها مالكة لوجود حقيقي خارجي فإن هذا "الوجود" إنما هو" صنعة صانع ولن يكـــون صانعا، وهو نقش ولن يكون نقاشا، ومجموعة أحكام ولن يكون حاكما وشريعة فطرية

ولن يكون شارعا، وستار مخلوق للعزة، ولن يكون خالقا، وفطرة منفعلة ولن يكـــون فاطرا فاعلا، ومجموعة قوانين ولن يكون قادرا ومسطر ولن يكون مصدرا" [31] فيرى أن تأليه الطبيعة وتقديس المادة جاء نتيجة إنكار وإجحاد كثير من الحقائق الإنسانية المتجلية بوضوح في الوجود. إذ إن دقة صنع العالم والحفاظ على توازنه وعظمة خلق المخلوقات وتنوع مكوناتها وأشكالها، كل ذلك يدل دلالة قاطعة انه يستحيل على المخلوقـــات أن توجد نفسها بنفسها أو أن توجد عن طريق الصدفة لأن العاقل الذي سلم تفكيره مـــن الأهواء والنزوات حين يتدبر الكون يتحقق من استلزامه وجود خالق مدبر متصف بكل صفات الكمال ومنزه عن كل صفات النقص وهو الحق سبحانه ويتبنى بذلك النورسي أهم الأدلة التي اعتمدها علماء الإسلام لإثبات وجوب افتقار العالم للخالق سبحانه وهي دليل الاختراع ودليل النظام ودليل التوازن التي جمعها بعضهم في دليل الآيات،أي آيات الله تعالى في الكون. [32] كما تبنى النورسي بالإضافة إلى ذلك دليل الحدوث الذي ارتكز عليه المتكلمون [33] لتأكيد وجوب وجود محدث للعالم، فنبه إليه بقوله: "أيها المســـكين المفتون بالطبيعة! ما دامت طبيعة كل شئ مخلوقة كالشي نفسه لأن تكونها محدث – غير قديم- وعليها علامة الصنعة والإتقان، وإن سبب وجود هذا الشيء الظاهري هو أيضـــا مصنوع حادث ولما كان وجود أي شئ مفتقرا إلى وســـائل وآلات وأجهـــزة كـــثيرة جدا... فلا بد من قدير مطلق القدرة ليخلق تلك الطبيعة في الشيء، ويوجـــد ذلـــك السبب له... "[34] مثيرا بذلك إلى أن الاختلاف الحاصل في أعراض كـــل المخلوقـــات المؤلفة من الجواهر وثبوت تغير خصائصها وألوانها وأشكالها يدلان على حدوثها نظـــرا للتلازم الحاصل بين التغير والحدوث وتلك الجواهر نفسها لابد أن يكـــون محدثـــة لأن الأعراض الحادثة هي التي تقوم بها وتميزها عن غيرها، وما قامت به الحوادث لابـــد أن تكون محدثا، فالقديم وحده المتصف بالأولية، هو الذي يقوم بنفسه ولا يحتاج إلى غـــيره ليتحقق وجوده. فكل المخلوقات محدثة ومفتقرة إلى محدث ينقلها من العدم إلى الوجود ولا يستطيع أحد الإدعاء أنه خلق نفسه بنفسه أو يتحكم فيها تحكما مطلقا، ولذلك رد النورسي على من تنكر لهذه الحقيقة بقوله: "... وأوضح دليل عليه هـــو أن أشـــرف الأسباب وأوسعها إرادة واختياراً هو الإنسان والحال ليس في يد اختياره ولا في دائـــرة اقتداره من أظهر أفعاله الاختيارية من الأكل والكلام والتفكر، إلا جزء واحد مبهم من

بين المائة" [35] لأن من لا يقدر على التحكم في خلقه وموته وفي خلقتـــه وتكوينـــه وفي شقائه وفرحه وفي رزقه وقدره وفي غير ذلك من الأمور الخارجة عن إرادته وتصـــرفه لا يسعه إلا الانقياد والاستسلام لمن تكفل بذلك وقدره تقديرا، وهو الحق سبحانه. وسبب عدم استجابة أوروبا لذلك الانقياد وذلك الاستسلام نعتها النورسي بقوله: "فيا أوربا! ما ورطك في هذا الخطأ المشين إلا دهاؤك الأعور، أي ذكاؤك المنحوس الخارق، فلقـــد نسيت بذكائك هذا ربّ كل شيء وخالقه، إذ أسندت آثاره البديعـــة إلى الأســـباب والطبيعة الموهومة! [36] فلم يزدها ارتماؤها في أحضان الفكر المادي إلا ضلالا، علما بأنه سبحانه هو المتحكم في الأسباب والمسببات وهو الذي نسق بين العلل والمعلولات وفق الموازين التي قدرها بين العناصر والمكونات، سواء منها الموازين الفيزيائية أو الرياضية أو الكميائية أو البيولوجية.

رابعا: الحضارة الغربية حضارة صراع وعنصرية:

أدرك النورسي أهمية الإخاء والمساواة في بناء المجتمع الإنساني السليم، لكنه حـــين حلل النظام الاجتماعي الغربي وجده عكس ذلك "فالمدنية الحاضرة تؤمن بفلسفتها: إن ركيزة الحياة الاجتماعية البشرية هي "القوة" وهي تستهدف "المنفعة" في كـــل شـــئ. وتتخذ الصراع دستورا للحياة. وتلتزم بالعنصرية والقومية السلبية رابطة للجماعات" [37] فقد تحكم – في رأيه – نظام الغاب في المجتمع الغربي ومنحت فيه السلطة للقوي بمالـــه وجاهه وعشيرته على حساب الضعيف والمسكين وأصبحت لغة المصالح هي المتداولة فيه بين الأفراد والجماعات والأحزاب ولو كان ذلك على حساب بعض الفئات أو بعـــض القيم الحميدة، فتحول بذلك إلى حلبة للصراع والتنافس والتسابق إلى تحقيـــق المنـــافع والثروات والأغراض ولو كان ذلك على حساب الأخلاق الفاضلة والمعاملات النظيفة. ولعل النورسي يستحضر بعض الفلسفات وبعض النظريات القائمة على "مبدأ الصراع" التي أسهمت في توجيه الفكر الغربين مثل الفلسفة الهيجيلية [38] التي اعتبرت نظام الحضارة الإنساني قائما على الصراع بين جوانب الضعف وبين جوانب القوة فيه وفـــق "مبـــدأ النقيض" الذي استفادت منه فيما بعد الفلسفة الماركسية الـــتي أقـــرت بـــأن النظـــام الاجتماعي والاقتصادي الإنساني يقوم على الصراع الطبقي، ومثل الفلسفة الداروينيـــة التي أسست على "الصراع على الوجود وبقاء الأصلح" [39] سواء تعلق ذلك بالإنسان أو

بالكائنات الحية. وقد نتج عن ذلك سيطرة الأنانية في الحياة الأوربية لأن "كل كائن حي مالك لنفسه، ابتداء من أعظم ملك وانتهاء إلى اصغر سمك. كل يعمل لذاته فقط ولأجل نفسه فحسب، ولا يسعى أحد إلا للذته الخاصة، ولأجل هذا له حق الحياة فغاية همته وهدف قصده هو ضمان بقائه واستمرار حياته"[40] إذ سعى الإنسان الغربي لتكثير ثرواته دون أن يهتم بالفقراء، واهتم بتلبية جميع رغباته دون أن يكترث بالمحرومين. فالحياة الرغيدة قدرت في تصوره للغني والقوي والذكي والمحظوظ ومن لم يكن كذلك، فلا بأس أن تدوسه الأقدام ويعيش مهمشا مكتفيا بالفتات والقشور. وبذلك انتشرت في المجتمع الأوربي " نوازع الإسراف والسفاهة محل بوادر الاقتصاد والقناعة" [41] لأن تلبية المطالب والثروات لا حد لها ولأن عين الإنسان الغربي المترف لن تملأ إلا بالتراب.

ويرى النورسي أن الأنانية التي انتشرت في المجتمع الأوربي قد تغذت بالنزعات القومية القائمة على التمييز العرقي واللغوي والتي كانت سببا في نشوب حروب مدمرة، إذ إن "شعوب أوروبا لما دعوا إلى العنصرية وأوغلوا فيها في هذا العصر نجم العداء التاريخي المليء بالحوادث المريعة بين الفرنسيين والألمان، كما أظهر الدمار الذي أحدثته الحرب العالمية، مبلغ الضرر الذي يلحقه هذا الفكر السلبي للبشرية" [42] وذلك لأن كل قومية تدعي أن عرقها هو أرقى الأعراق وأن جنسها هو أنبل الأجناس وأن لغتها هي أسمى اللغات، وتريد اعتبارا لذلك أن تخضع لسلطتها جميع الأعراق والأجناس، فتسخر لتحقيق تفوقها جميع الوسائل بما فيها الوسائل العسكرية، فيؤدي ذلك كله إلى إزهاق الأرواح وتدمير الممتلكات وتضييع المنافع وكأن الناس قد أوجدهم سبحانه للتناحر والتنافر وللانتصار للعصبيات، ولم يوجدهم للتعارف والتعايش.

وارتباطاً مع ذلك، بين النورسي" أن المدنية الفاسقة أبرزت رياء مدهشا يتعذر الخلاص منه على أصحاب المدنية، إذ سميت الرياء بـ (شان وشرف) وصيرت المرء يرائي للملل ويتصنع للعناصر كما يراني للأشخاص، وصيرت الجرائد دلالي له، وجعلت التاريخ يصفق ويشوق بالتصفيق وأنست الموت الشخصي بحياة العنصرية المتمردة بدسيسة الحمية الجاهلية الغدارة" [43] بحيث غرس التعصب للقوميات في الإنسان الأوروبي مرض حب الظهور الذي جعله عبدا للمظاهر الخادعة والدعاية الكاذبة والمناورة الذميمة، يحاول بكل جهده فضح سلبيات وهفوات أبناء القوميات والعصبيات الأخرى

التي تنافسه وتعاديه، ويعمد إلى إخفاء نقط ضعفه ومواضع سقوطه وإلى تضخيم وتفخيم بعض امتيازاته وإنجازاته معتمدا في ذلك على أقلام الوصوليين ونشرات المخدوعين الذين يتقنون المدح الكاذب والتنميق الماكر فقد وقع امتزاج بين الأنانية والعنصرية والريـــاء في نفسية الأوربي وذابت فطرته الأصلية وانمحت مبادرته المخلصة.

خامسا: إبطال تقليد الغرب:

تفطن النورسي إلى خطورة تقليد الغرب على المسلمين فأشار بقوله" فيا أسفي! ويا ويل من ضل بطواغيت الأجانب وعلومهم المادية الطبيعية، ويا خسارة أولئـــك الـــذين يقلدونهم تقليدا أعمى ويتبعونهم شبرا بشبر وذراعا بذراع.

فيا أبناء هذا الوطن لا تحاولوا تقليد الأفرنج! وهل بعد كل ما رأيتم من ظلم أوروبا الشنيع وعدواتهم اللدودة، تتبعونهم في سفاهتهم، وتسيرون في ركاب أفكارهم الباطلة؟ وتلتحقون بصفوفهم، وتنظمون تحت لوائهم بلا شعور؟ فأنتم بهـــذا تحكمـــون علـــى أنفسكم وعلى إخوانكم بالإعدام الأبدي... كونوا راشدين فطـــنين! إنكـــم كلمـــا اتبعتموهم في سفاهتهم وضلالتهم ازددتم كذبا وافتراء في دعوى الحمية والتضحية، لأن هذا الاتباع استخفاف بأمتكم واستهزاء بملتكم"[44] إذ يحذر تحذيرا شديدا من الانخـــداع بمظاهر الحياة الغربية البراقة وأزيائها الفاتنة وينبه إلى السم الكامن في مبادئها الذي يـــأتي على مكارم الأخلاق وعلى الاطمئنان الروحي للإنسان، علما منه بأن علماء الإسلام قد أجمعوا على إبطال التقليد الأعمى القائم على إتباع آراء وتصورات معارضة في أسســـها ومقاصدها للشرع ومخالفة للتعاليم التي تحقق سعادة الإنسان في الدنيا والآخـــرة لأن الله تعالى قد ميز الإنسان بالعقل حتى لا يكون إمعة منعدم الشخصية والمســـؤولية. ويـــرى النورسي أن تقليد المسلم للمستعمرين الغربيين وعملائهم في بعض الممارســـات الخبيثـــة وآرائهم الكفرية بالرغم من اعتدائهم الحاقد على الشعب التركي المسلم يعد استســـلاما لسلطتهم وركونا إلى ظلمهم واعترافا بغزوهم القائم على المكر والقهر. بحيث يستحيل – في نظره – على المستعمر (بفتح الميم) أن يقاوم الإفرنجي المستبد وهو يفكر بتفكيره أو يتوق إلى منهجه في الحياة أو ينظر إليه نظرة إجلال وتقدير أو كذلك "يحث المســـلمين ويشوقهم على حطام الدنيا ويسوقهم قسرا إلى صنائع الأجانـــب والتمســـك بأذيـــال

رقيهم"[45] فهو يرى أن الاستعمار لا يتجلى فقط في الجانب العسكري بل لـــه جانـــب فكري يسعى من خلاله إلى محو هوية الشعوب المسحوقة وإلهائهـــا بـــالأمور الحقـــيرة وبالأعمال التافهة، وله جانب اقتصادي يهدف بواسطته نشر بضـــائعه الاســـتهلاكية ومنتوجاته الصناعية ليتمكن من تزيين صورته في أنفس المقهورين فيظنوا أنه ناقل حضارة ورقي وحامل تنمية وازدهار، فينصرفوا عن مجابهته ويستجيبوا لخططه ومناهجه. لقد أراد النورسي بهذا النقد للفكر الاستعماري أن لا تنشأ في المجتمع التركي ما سمـــاه المفكـــر المسلم مالك بن نبي بعد ذلك ب "القابلية للاستعمار" [46] التي يصبح معهـــا المســـتعمر (بفتح الميم) مستلبا ومهيأ للاستعباد.

وإذا كان الانبهار بالتقدم العلمي عند الأوروبين سببا يدفع المسلمين لتقليدهم، فقد حرص النورسي على بيان الأسباب الموضوعية التي ساعدت على ذلك التقدم، فأوضـــح أن "الوضع الفطري لأوروبا التي هي كنيسة النصرانية عامة، ومنبع حياتها، فهي ضـــيقة جميلة تملك الحديد، متعرجة السواحل تلتف فيها الأنهار والبحار التفـــاف الأمعـــاء في الجسد، مناخها بارد، نعم، إن أوروبا على الرغم من كونها عشر الخمس للكرة الأرضية، فإنها جذبت ربع البشرية نحوها بلطافه مناخها الفطري" [47] فتمكنت بفضل ذلك مـــن توفير المنتوجات الفلاحية المتنوعة ومن استغلال الثروات المنجمية استغلالا حسنا ومـــن التواصل بين بلدانها وسكانها برا وبحرا وجوا، بحيث لو كانت أراضي أوربـــا واســـعة الأرجاء مهددة باستمرار بالجفاف- كما هو الشأن بالنسبة لبلدان الجنوب- لما كانـــت قبلة للهجرة والاستقرار لفئات كثيرة من الناس. علما بأن "اجتماع الأفراد الكثيرين يولد الحاجات، فلا يستوعب إنتاج الأرض تلك الحاجات التي تتزايد بأسباب كثيرة كالتقليد وغيره ــ ومن هنا تصبح الحاجة أم الاختراع والصناعة، وحب الاستطلاع معلم العلم، والضيق الروحي مولد السفاهة" [48] فقد كان علي العقل الأوروبي أن يجتهد ويبدع حتى يتمكن من تلبية المطالب المختلفة والقدرة الشرائية المتزايدة لشريحة متنوعة من ســـكان أوربا الطامحين إلى العيش الرغيد والحياة الراقية ومسايرة التطور العلمي، مما دفع المبتكرين والمهندسين إلى إنجاز أدق الاختراعات وأحسن الإبداعات وأضخم المصنوعات لاكتساح الأسواق وتنمية الثروات وتطوير الاقتصاد، وهم الذين أدركوا أن ترف الإنسان الأوربي متقد وأن إسرافه مشتعل وأن ملذاته لا حدود لها. فبدت أوربا قوية بصناعتها العسكرية ومنتوجاتها الاستهلاكية وتجارتها الكاسحة.

فليس هناك عند النورسي أي مسوغ يدفع المسلم للانسلاخ عن معتقداته ويجعله ينخدع بدعاة التغريب الذين "سكروا باحتراصات عجيبة وتفرعنات غريبة، فجاءوا يدعون المسلمين إلى اتباع عادات الأجانب، وترك شعائر فيها شعور وإشعار بأنوار الإسلام" [49] فمقياس الاتباع عنده هو التوافق مع التعاليم الإسلامية ومقاصدها النبيلة والالتزام بالشعائر الربانية ونفحاتها الروحانية، وما دام الغربيون واتباعهم قد تنكروا للدين والتدين فإن السالك لطريقهم لن يكون مآله إلا الشقاء والحرمان.

ومن ثم، رغبة من النورسي في إفحام دعاة التغريب، فقد عمد إلى بيان المقاصد الأساسية لبعض الأحكام الشرعية التي ادعوا أنها مخالفة لمبادئ الحرية والمساواة والحداثة التي أسست عليها الحضارة الغربية، فردا على معارضتهم لتعدد الزوجات أشار قائلا"... فما دام الزواج للتكاثر وإنجاب النسل ولبقاء النوع حكمة وحقيقة، فلا شك أن المرأة التي لا يمكن أن تلد مرة واحدة في السنة لا تكون خصبة إلا نصف أيام الشهر وتدخل سن اليأس في الخمسين من عمرها لا تكفي الرجل الذي له قدرة على الإخصاب في أغلب الأوقات حتى وهو ابن مائة سنة.لذا تضطر المدنية إلى فتح أماكن العهر والفحش"[50] فليس – في رأيه- في إباحة الإسلام للتعدد احتقار للمرأة أو تقييد لحريتها أو حصر لمهمتها في تلبية رغبات الرجل الجنسية، بل يعتقد أن ذلك يتماشى مع دعوة الإسلام الحثيثة إلى تكثير النسل وتقوية سواد المسلمين حتى يكونوا أمة قوية بمبادئها وبعدد أبنائها وقادرة على الدفاع على حوزة الإسلام، ولذلك اعتبر إقامة الغرب لمؤسسات تنظم الممارسات الجنسية المحرمة، تتحول فيها بعض النساء إلى "مراحيض" يفرغ فيها الفساق شهواتهم مقابل دراهم معدودة بديلا لإباحة الإسلام لتعدد الزوجات.

وإذا كان المنبهرون بالحياة الغربية ينتقدون بشدة مقتضيات قوله تعالى "**للذكر مثل حظ الأنثيين**" (النساء:11) فإن النورسي يرى " أن أغلب الأحكام في الحياة الاجتماعية إنما تسن حسب الأكثرية من الناس، فغالبية النساء يجدن أزواجا يعيلونهن ويحمونهن، بينما الكثير من الرجال مضطرون إلى إعالة زوجاتهم وتحمل نفقاتهم" [51] فالأب ملزم بالنفقة على بنته، وإذا تزوجت وجبت النفقة على زوجها وكذلك نفقة نساء المسلمين موكولة إلى إخوانهن أو أقربائهن أو إلى الجماعة المسلمة إذا لم يجدن من يعولهن حتى لا يصبحن عرضة للضياع والانحراف وتتحقق كرامتهن وتزكية الإسلام لهن فيكون

حصولهن على نصف ما يحصل عليه الرجل من الإرث تأكيدا للمساواة بينهن وبين الرجال وليس هضما لحقوقهن.

وأما قول المقلدين للغرب أن حجاب المرأة يعد إقبارا لأنوثتها، فإن النورسي يرى" أن القرآن يأمر النساء أن يحتجبن بحجاب الحياء رحمة بهن وصيانة لحرمتهن وكرامتهن، ولكيلا تهان تلك المعادن الثمينة معادن الشفقة والرأفة وتلك المصادر اللطيفة للحنان والرحمة تحت أقدام الذل والمهانة ولكي لا يكن آلة لهوسات الرذيلة ومتعة تافهة لا قيمة لها" [52] فهو يعرف أن الفساق من الرجال الذين في قلوبهم مرض يريدون كشف مفاتن النساء وإظهارها في أحسن زينة للاستمتاع بالنظر إليهن وإغوائهن حتى يستجبن لمطالبهم الشهوانية فمطالبتهم بترع الحجاب تفرضه الرضوخ لأنانيتهم واشمئزازهم من العفة والطهارة.

وبناء على ذلك يستنتج النورسي "أن المدنية وحكمة الفلسفة والآداب الأجنبية التي هي نتائج أفكار الجن والإنس وحتى الشياطين وحصيلة أعمالهم هي في دركات العجز أمام أحكام القرآن وحكمته وبلاغته" [53] لأن من أكرم الإنسان بالإيجاد والخلق في أحسن تقويم هو الكفيل وحده تعالى بسن التشريعات والأحكام التي تضمن رقيه واطمئنانه في الحياة، علما بأن المتدبر لمقاصدها الاجتماعية والاقتصادية لا يجد ذريعة تخول له تشرب التصورات الفكرية الغربية والانغماس في مقتضياتها المتعفنة.

بهذا كله، يظهر أن الغاية من نقد النورسي للحضارة الغربية هي ترسيخ التصور الإسلامي للحضارة الإنسانية الراقية، فقد أشار بقوله "أما حكمة القرآن فهي تقبل "الحق" نقطة استناد في الحياة الاجتماعية بدلا من القوة" وتجعل" رضى الله ونيل الفضائل "هو الغاية والهدف بدلا من "المنفعة" .. وتتخذ دستور "التعاون" أساسا في الحياة، بدلا من دستور "الصراع" .. وتلتزم رابطة "الدين والصنف والوطن لربط فئات الجماعات بدلا من العنصرية والقومية السلبية".. وتجعل غاياتها "الحد من تجاوز النفس الأمارة ودفع الروح إلى معاني الأمور وتطمين مشاعرها السامية لسوق الإنسان نحو الكمال والمثل العليا لجعل الإنسان إنسانا حقا" [54] فالنظام الحضاري الإسلامي عند النورسي يضمن حقوق جميع الفئات في المجتمع بما فيهم الفقراء والضعفاء ولا يتركها عرضة للأهواء والنزوات البشرية بل يجعل الالتزام بالواجبات وأداء الحقوق في المدنية الإسلامية عبادة

لله تعالى يشترط في قبولها الإخلاص والتطهر من الرياء والنفاق وحب الظهـــور. ويـــتم ذلك كله وفق مبدأ "الأخوة الإسلامية" الذي يوجب الوفاق والتعايش بين الناس ويزرع في نفوسهم نوازع الحب والمودة ويلزمهم بجعل ولائهم لله تعالى ولرسوله وللمـــؤمنين، بعيدا عن كل تعصب للأجناس والجماعات والأعراق الذي يطعن في رابطـــة الإيمـــان الموحدة لأهل القبلة.

فقد جاءت أسس وقواعد الحضارة الإنسانية عند النورسي مترابطة ومتلازمة في مـــا بينها لأن إحقاق الحق يؤدي إلى سيادة التعاون والإخاء بين الناس ويـــدعو إلى تزكيـــة الأنفس والمشاعر وربطها بالحق سبحانه بالدعاء والتسبيح، تأكيدا على توازنها وتكاملها وشمولها.

الهوامش

1 المثنوي العربي النوري- بديع الزمان سعيد النورسي، ص: 266 تحقيق إحسان قاسم الصالحي الطبعة الأولى (1414م – 1995م) دار سوزلر للنشر – استانبول.
2 اللمعات، بديع الزمان سعيد النورسي، ص: 176- ترجمة إحسان قاسم الصالحي- الطبعة الثانية (1413 – 1993م) دار سوزلر للنشر- القاهرة
3 اللمعات، ص: 353
4 راجع الأفكار والمشاعر التي أوردها بعد فترة تأمل فوق قمة قلعة أنقرة – اللمعات ص: 351
5 اللمعات، ص: 376
6 المكتوبات – بديع الزمان سعيد النورسي – ص: 78 – ترجمة إحسان قاسم الصالحي- الطبعة الثانية (1413هـ 1992م)، دار سوزلر للنشر – القاهرة.
7 اللمعات، ص: 367
8 اللمعات، ص: 367-368
9 المنقذ من الضلال والموصل إلى ذي العزة والجلال – أبو حامد الغزالي ص: 18- الطبعة الثانية (1969م) اللجنة اللبنانية لترجمة الروائع – بيروت.
10 المصدر السابق – ص: 39
11 المكتوبات، ص: 571
12 المصدر السابق، ص: 361
13 المصدر نفسه، ص: 577
14 الملاحق في فقه دعوة النور – بديع الزمان سعيد النورسي، ص: 192- ترجمة إحسان قاسم الصالحي- الطبعة الثانية (1416هـ 1995م) دار سوزلر للنشر- القاهرة.
15 اللمعات ص: 176
16 وردت هاته التعاليم – مثلا – في الإصحاح الخامس من إنجيل متى.

17 هذا هو رأي رشيد رضا في كتاب "شبهات النصارى وحجج الإسلام" ص: 7 والمودودي في كتابه "نحن والحضارة الغربية" ص(41-42) وسيد قطب في كتاب، "خصائص التصور الإسلامي ومقوماته" ص: 79
18 المكتوبات، ص: 564
19 صيقل الإسلام- بديع الزمان النورسي، ص: 369- ترجمة إحسان قاسم الصالحي- الطبقة الثانية (1416هـ 1995م) دار سوزلر للنشر-القاهرة.
20 الشعاعات- بديع الزمان سعيد النورسي- ص: 664 ترجمة إحسان قاسم الصالحي، الطبعة الثانية (1414هـ1993م) دار سوزلر للنشر - القاهرة.
21 المكتوبات ص: 419
22 المصدر السابق 563
23 اللمعات ص: 176-177
24 قال رينه ديكارت (1596-1650) مبينا أهم مبادئ التيار العقلاني في الفكر الأوربي: لقد اعتقدت دائما أن السؤالين الخاصين بالله والروح هما السؤالان الأساسيان بين الأسئلة الجديرة بان تبرهنها الفلسفة العقلانية بدلا من اللاهوت.. ص: 61، نقلا عن كتاب: الفكر الأوربي الحديث- فرانكلين باومر- ترجمة احمد حمدي محمود الهيئة المصرية العامة للكتاب 1887م
25 انظر فصل "تيارات الفكر في القرن التاسع عشر في كتاب" تاريخ الفلسفة الغربية. برتراند رسل، ترجمة د. محمد فتحي الشنيطي، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1977م
26 انظر فصل "كارل ماركس" في المصدر السابق.
27 اللمعات ص: 177
28 المصدر السابق، ص: 178
29 المصدر نفسه ص: 181
30 الملاحق، ص: 380
31 اللمعات، ص: 283
32 أنظر -مثلا- كتاب "الفقه الأكبر" لأبي حنيفة (ص: 17-18) وكتاب "دلائل التوحيد" للقاسمي من ص: 22 إلى ص: 35.
33 اعتمد جل المتكلمين الأشاعرة والماتريدية والمعتزلة "دليل الحدوث" لإثبات وجود الله تعالى.
34 اللمعات ص: 283-284
35 المصدر السابق، ص: 180
36 نفس المصدر والصفة.
37 الكلمات -بديع الزمان سعيد النورسي- ص: 472 ترجمة إحسان قاسم الصالحي، الطبعة الثانية (1412هـ -1992م) دار سوزلر للنشر--القاهرة.
38 أنظر فصل "هيجل" في كتاب تاريخ الفلسفة الغربية - برتراند رسل.
39 المصدر السابق، ص: 345
40 اللمعات، ص: 179
41 الملاحق، ص: 377-378
42 المكتوبات، ص: 414
43 المثنوي العربي النوري، ص: 309

44 اللمعات ص: 184
45 المصدر السابق ص: 186
46 يقول مالك بن نبي: "وأما ألا يفكر المسلم في استخدام ما تحت يديه من وسائل استخداما مؤثرا، وفي بذل أقصى الجهد ليرفع من مستوى حياته، حتى بالوسائل العارضة، وأما أن لا يستخدم وقته في هذه السبيل، فيستسلم – على العكس – لحظة إفقاره وتحويله كما مهملا، يكفل نجاح الفئة الاستعمارية: فتلك هي القابلية للاستعمار" – وجهة العالم الإسلامي – ص: (95–96) ترجمة عبد الصبور شاهين– الطبعة الخامسة (1406هـ –1986م) – دار الفكر – دمشق.
47 صيقل الإسلام، ص: 367–368
48 المصدر السابق، ص: 368
49 المثنوي العربي النوري، ص: 360
50 الكلمات ص: 475
51 نفس المصدر والصفحة.
52 المصدر السابق ص: 476
53 نفسه ص: 477
54 نفسه ص: 472–473